Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يكون المسلك النّقديّ لدى الشّابّي قد تمثّل في تغيير المنحى: من التّساؤل عن المقاييس نحو التّساؤل عن الشّعر ذاته وكيفيّة إنجازه، أي الانتقال من سؤال النّقد إلى سؤال الشّعر. فحسب تبلور هذه الإشكاليّة عند الشّابّي ووضوحها في نصوصه ظهر مسلكه النّقديّ وبَانَ. والّذي نراه أنّ كتاب "الخيال الشّعريّ عند العرب"، وإن طغت عليه النّزعة التّرجيعيّة، فإنّما كانت مشكلته في البحث عن سؤال الشّعر في سؤال النّقد. فإذا كان الخيال لدى القدامى هو "الخيال الصّناعيّ"، وإذا كانت المرأة قد وُصِفَتْ ماديّا في أغلب الأحيان، وكان للطّبيعة بعناصرها المختلفة وصف مخصوص، فإنّ كلّ ذلك قد أضحى سنّة أدبيّة لدى العرب ومقياسا من المقاييس الرّئيسيّة للجودة الأدبيّة يأخذ بها شاعرهم كما يأخذ بها ناقدهم . جديدُ الشّابّي أنّه يُحمّل سؤال النّقد ذاك، والّذي أصبح تراثا، يحمّله الجواب عن سؤال الشّعر. للشّابّي الحقّ في أن يسأل عمّا يريد، ولكنّ خلط الأسئلة لايؤدّي إلاّ إلى اللّجاجة الّتي لاطائل من ورائها. فللشّابّي الحقّ في أن ينفر من الخيال الصّناعيّ، إذ كما يعترف: "ونفسي لا تطمئنّ إلى مثل هاته المباحث الجافّة"[1].ولكن أليس من المفيد عندها أن نتساءل عن الأسباب الحقيقيّة لنشأة مثل ذلك الخيال ونفاقه في النّاس؟وإن كنّا نريد التّأسيس لمتصوّر جديد للخيال، فَلْيَكُنْ ذلك تأسيسا حقيقيّا وصياغة جديدة.

ينتهي بنا القول إلى أنّ مشكلة كتاب "الخيال الشّعريّ عند العرب" مشكلة متصوّريّة مصطلحيّة، كما سيأتي في موضعه. فإنْ تداخل في

---

[1] *الشّابّي ، الخيال الشّعريّ ، ص 27 .*